مسائل الصناعة المعجمية في كتاب الظاء ليوسف بن أبي الحجّاج المقدسي (ت637هـ)

Issues of Lexical Industry in Kitab Al-Daa by Yusuf bin Abi Al-Hajjaj Al-Maqdisi

د. إسماعيل محمد*
جامعة لونيسي علي البليدة _2 (الجزائر)
ismailmohamedb@gmail.com

تاريخ الارسال: 2020/01/11 تاريخ القبول: 2022/06/06 تاريخ النشر : 2022/06/16

الملخص:

يتناول هذا البحث مسائل الصناعة المعجمية في كتاب الظاء للمقدسي ت637هـ. وقد دفعني إلى الكتابة فيه مجموعة من الأسباب، أهمّها: أنّني لم أجد من تناوله بالدراسة، وهذا في حدود اطّلاعي، وأيضا القيمة العلمية لهذا الكتاب في الدراسات المعجمية، فهو يعدّ بحقّ موسوعة لغوية ومعجمية _ رغم صغر حجمه _ بما حواه من مسائل صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وشواهد لسانية، ولغات ولهجات، وما سوى ذلك ممّا سنقف عليه في هذه الدراسة.

والهدف منه هو استخراج مسائل الصناعة المعجمية المبثوثة في ثنايا الكتاب وإبراز قيمتها وبيان أهميتها في الدراسات المعجمية العربية المعاصرة. وكذا لفت أنظار الباحثين إلى ضرورة الاهتمام بمثل هذه التصانيف الصغيرة والسعي إلى الكشف عنها وإذاعتها لما تميزت به من خصائص، وما تفردت به من مسائل قد لا نجد لها نظيرا في أمهات المعاجم.

والإشكالية التي يعالجها هذا البحث هي: ماهي ملامح الصناعة المعجمية في كتاب الظاء للمقدسي؟ وكيف يمكننا الاستفادة منها في الصناعة المعجمية العربية المعاصرة ؟

الكلمات المفتاحية: مسائل، المعجمية، المقدسي، الظاء.

Abstract:

This research deals with the issues of the lexical industry in the book Al-Dha'a by Al-Maqdisi T 637 AH. And he prompted me to write about it for a number of reasons, the most important of which is: I did not find anyone who studied it, and this is within the limits of my knowledge, and also the scientific value of this book in lexical studies. And semantic, linguistic evidence, languages and dialects, and other things that we will stand on in this study.

Its aim is to extract the issues of the lexical industry that are mentioned in the folds of the book and highlight its value and its importance in contemporary Arab lexical studies. He also drew the attention of researchers to the need to pay attention to such small classifications and strive to uncover and disseminate them because of their characteristics, and the issues unique to them that we may not find a counterpart in the mothers of dictionaries.

* المؤلف المرسل

The problem that this research deals with is: What are the features of the lexical industry in the Book of Al-Tha` by Al-Maqdisi? How can we benefit from it in the contemporary Arabic lexical industry?

المقدّمة

الحمد لله الذي بفضله تتنزّل البركات وبتوفيقه تتم الصالحات. والصّلاة والسّلام على أفضل رسله وأكرم خلقه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد

فقد شرّف الله عزّ وجلّ اللغة العربية واختصّها دون سواها من اللغات بمجموعة من الخصائص. فكان ممّا اختصّت به كما ذكر العلماء حرفي الضاد والظاء.

وقد حظي هذان الحرفان دون سواهما من حروف العربية بعناية كثير من علمائنا المتقدّمين والمتأخرين، فألفوا فيهما عشرات المصنّفات تراوحت ما بين رسالة صغيرة وكتاب متوسّط الحجم. وكان الذي دفع العلماء إلى التّأليف فيهما جملة أمور، أهمّها: تعسّر نطق حرف الضاد على كثير من أبناء العربية، وخاصّة بعد دخول الأعاجم في الإسلام وشيوع اللحن. وأيضا اشتباه واختلاط حرف الضاد بحرف الظاء وصعوبة التّفريق بينهما عند الكثير من أبناء الأعاجم وأبناء العربية المتأخرين. وقد سلك العلماء في التّصنيف فيهما اتّجاهين:

ـ اتّجاه صوتي: يهتمّ ببيان نطق كلّ حرف، وذكر مخرجه، وتحديد صفاته. ومن المؤلفات في هذا الاتّجاه: بغية المرتاد لتصحيح الضّاد، لعليّ بن قاسم المقدسي، والاقتصاد في النّطق بالضّاد لعبد الغني النّابلسي، وغاية المراد في معرفة إخراج الضّاد لشمس الدين بن النّجّار ... إلخ، وقد نال هذا الاتّجاه حظّه من الدراسة.

ـ اتّجاه لغوي معجمي: يهتمّ باستقراء الألفاظ الضّادية والظّائية في القرآن الكريم وفي كلام العرب، ثمّ شرحها شرحا معجميا. ومن المؤلفات فيه: حصر حرف الظّاء للخولاني، والفرق بين الضاد والظاء للموصلي، وظاءات القرآن للسرقوسي، وكتاب الظاء للمقدسي ... إلخ.

وقد وقع اختياري في إنجاز هذا البحث على كتاب الظاء للمقدسي، لأسباب، منها: أنّه يعدّ من أوسع كتب الضّاد والظّاء على الإطلاق. كما أنّه لم ينل حظّه من الدراسة بعد. يضاف إلى ذلك الثروة اللغوية والمعجمية التي تضمنها الكتاب.

وهدفي من الدراسة هو التّعريف بهذا التّراث النفيس من تراث العربية، وإبراز قيمته العلمية والمعجمية، وكيفية الاستفادة منه في بناء معجم لغوي عربي معاصر، ولفت أنظار الباحثين إلى ضرورة البحث الدائم والمتجدّد عن كنوز التّراث المخبوءة، وإذاعتها ونشرها.

والإشكالية التي عالجها البحث هي: ماهي ملامح الصناعة المعجمية في كتاب الظاء؟ وكيف يمكننا الاستفادة منها في بناء المعجم العربي المعاصر؟

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وعنصرين وخاتمة. تناولت في العنصر الأوّل حياة المقدسي باختصار، ثمّ تحدثت عن منهجه في وضع الكتاب. أمّا العنصر الثاني فتناولت فيه مسائل الصناعة المعجمية في الكتاب بشيء من التّفصيل. وأنهيت البحث بخاتمة ضمنتها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

1_ نبذة مختصرة عن حياة المقدسي وكتابه الظاء

1_ 1 حياة المقدسي [1]

هو أبو الحجّاج جمال الدين يوسف بن إسماعيل بن عبد الجبار بن يوسف بن عبد الجبار بن شبل بن علي الجذامي المقدسي الأصل، المصري المولد والنشأة.

ولد بمصر في العشرين من رجب، سنة 571هـ. وتوفي ليلة الرابع والعشرين من رمضان، سنة 637هـ ودفن رحمه الله بالقاهرة.

طلب العلم على جماعة من علماء عصره، أبرزهم: أبو حسين بن يحيى التّيمي، ت 623هـ، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادي، ت629هـ، والقاسم بن علي بن الحسن الشافعي، ت618هـ.

ورحل " إلى بلاد اليمن، وأقام بها مدّة يعاشر علماءها ويخالطهم، ويقبض من فوائدهم " [2] ثمّ عاد إلى مصر، فدرّس العلوم، وحدّث، وصنّف التّصانيف.

وصفه ابن الشعار بأنّه: " كان من عقلاء النّاس ونبلاء الرجال وفضلائهم، له معرفة بالأدب والعربية واللغة وعلم التّواريخ، وسير النّاس وأيّامهم " [3]

لم يُعْرَف عن المقدسي كثرة التّأليف، فقد ذكر له علماء التّراجم كتابين فقط. الأوّل سمّاه: " البرق اليماني: عارض به (البرق الشامي) للعماد الأصبهاني. وذكر فيه أحوال اليمن وما فيها من العجائب وشيئا من تاريخها " [4]. أمّا الثاني، فسمّاه: (الظاء)، وهو موضوع بحثنا.

1_ 2 منهج المقدسي في كتاب الظاء

يمكن تلخيص المنهج الذي احتذاه المقدسي في كتابه في العناصر الآتية:

_ وضع المؤلف مقدّمة لكتابه افتتحها بذكر الغرض من تأليف الكتاب، وطريقة تقسيمه، ثمّ تحدّث عن مخرج حرف الظاء، وصفاته، وما اختصّت به العرب دون سائر الأمم من الحروف، مستشهدا بكلام علماء اللغة،

كالخليل، وابن دريد، والأزهري، وغيرهم، لينتقل بعدها إلى الكلام حول اشتباه نطق حرفي الظاء والضاد على كثير من النّاس، عجما كانوا أم عربا، ويختم مقدمته بالحديث عن المنهج الذي سلكه في جمع مادّته المعجمية.

_ كان غرضه من تأليف الكتاب هو تتبّع الألفاظ الظائية المستعملة في كلام العرب ثمّ جمعها ووضعها في كتاب، ومن ثمّ القيام بشرحها وبيان معانيها. قال رحمه الله: " هذا كتاب جمعت فيه حروف الظاء المستعملة في كلام العرب، بحسب الشهرة والإمكان " [5]

_ عرض أقوال العلماء الذين سبقوه، ونسبها في أمانة إلى أصحابها، دون أن يبدي رأيه فيها في غالب الأحيان. بل إنّه قد ينقل أحيانا ردّ العلماء بعضهم على بعض.

_ كان أحيانا يشير إلى اختلاف أقوال العلماء في تفسير معنى اللفظ. وقد يصرّح بأسمائهم، وقد يترك ذلك. وقد يرجّح قولا على قول، كما فعل في مادة (الظُّرَر). وقد يترك الخلاف من غير ترجيح، كما فعل مع مادة (الظرف).

_ كان أحيانا أثناء شرحه للمواد يميل إلى الاستطراد. مثاله ما جاء في مادة (ظَفَارِ)، وما جاء في مادة (الظلم)، ومادة (عكاظ).

3 _ المسائل المعجمية في الكتاب

3_ 1 جمع المداخل وتحديد المصادر:

تحدّث المقدسي في مقدّمة معجمه بعبارات وجيزة، وجمل مختصرة مفيدة، عن الطريقة التي انتهجها في جمع مادّته المعجمية، فقال: " هذا كتاب جمعت فيه حروف الظاء المستعملة في كلام العرب، بحسب الشهرة والإمكان " [6] وقال في موضع آخر: " وقد جمعت الكلمات المستعمل فيها حروف الظاء فلم تبلغ المئة. ونظرت في المهمل من الحروف مع الظاء، والمستعمل فيها، فوجدت من حروف المعجم سبعة أحرف لم تتألف مع الظاء تركيبا ذاتيا ... وتدبّرت ما في التّنزيل من الظاءات فوجدت فيه إحدى وعشرين كلمة " [7]

نستنتج من النّصوص السّابقة أنّ المقدسي رجع إلى المصادر التي سبقته فاستقرأها واستخرج منها مادته المعجمية، وأنّه اختارها على أساس الاستعمال، والشهرة، والإمكان. كما استقرأ أيضا القرآن الكريم واستخرج ما جاء فيه من الكلمات الظائية.

أمّا بخصوص المصادر التي رجع إليها المقدسي في جمع مادّته المعجمية، فقد فاقت الثلاثين مصدرا، ممّا صرّح بعنوانه، أو بمؤلفه. ويلاحظ على هذه المصادر التنوع. فمنها مصادر معجمية، كالعين للخليل، والجمهرة لابن دريد، والتهذيب للأزهري. ومنها مصادر في الأدب والنقد، كالحماسة لأبي تمام، والبيان والتبيين للجاحظ،

ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، والأمالي لأبي علي القالي. ومنها كتب اللغة والنحو، كإصلاح المنطق لابن السّكيت، والكتاب لسيبويه، وسرّ صناعة الإعراب لابن جنّي، والأفعال لابن طريف، وليس في كلام العرب لابن حالويه. ومنها كتب الأمثال، كجهرة الأمثال للعسكري، والأمثال لأبي عبيد. إضافة إلى المصادر القرآنية، كتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وكتب القراءات.

ويضاف إلى هذه المصادر مصادر أخرى، ككتاب النبات للدينوري، وكتاب النّوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، وكتاب النّوادر لأبي عمرو الشيباني، وكتاب الصناعة للعكبري، وتكملة الصناعة لعبد اللطيف البغدادي، وكتاب التنبيهات لحمزة الأصفهاني، وكتاب الهادي للقطب النّيسابوري، وكتاب المغازي للواقدي، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد، وغير ذلك.

3_ 2 ترتيب مداخل المعجم.

صرّح المقدسي في مقدمة كتابه بالطريقة التي انتهجها في ترتيب مواد معجمه فقال: " ومنحصر قسمة الكتاب في ثلاثة أبواب: بحسب وقوعه [حرف الظاء] فاءً، وعينا، ولامًا " [8]

نفهم من هذا النّص أنّ المقدسي اختار ترتيبا جديدا لمعجمه، يمكن أن نسميه: بالتّرتيب الصرفي، حيث تُرتّب فيه مداخل المعجم بحسب وقوع حرف الظاء من (فَعَلَ). وعلى هذا الأساس قسّم معجمه إلى ثلاثة أبواب جاءت كالتّالي:

_ الباب الأوّل: ممّا وقع الظّاء فيه فاء الكلمة.

_ الباب الثاني: فيما وقع الظّاء فيه عين الكلمة.

_ الباب الثالث: فيما وقع الظّاء فيه لام الكلمة.

وقد رتّب مداخل كلّ باب من الأبواب الثلاثة السّابقة ترتيبا ألفبائيا، من الألف إلى الياء، مع إسقاط المهمل من الحروف مع حرف الظّاء. فالباب الأوّل مثلا جاء ترتيب الحروف فيه كالآتي: (الهمزة، الباء، الراء، العين، الفاء، اللاّم، الميم، النّون، الهاء، الواو، الياء).

ولم يكتفي المقدسي بذلك، بل إنّه رتّب أيضا جميع حروف الكلمة (الثاني والثالث والرابع) ترتيبا ألفبائيا. من أمثلته: ما جاء تحت حرف الهمزة من الباب الأوّل، حيث أورد الكلمات على الشكل الآتي: (الظّأب، الظّئر). وما جاء تحت حرف الراء، حيث جاءت الكلمات فيه وفق ما يلي: (الظّرب، الظّرر، الظّرف). وما جاء تحت حرف اللاّم، حيث نجد كلماته مرتبة كالآتي: (الظّلّ، ظلع، ظلف، ظلم).

كما حاول أيضا _ من غير أن يلتزم بذلك _ أن يرتّب المشتقات ترتيبا صرفيا، حيث قدّم الثلاثي المجرّد أوّلا، ثمّ الثلاثي المزيد، ثمّ الرباعي المجرد، ثم الرباعي المزيد، ثم الخماسي، وهكذا. مثاله: ما جاء تحت الجذر (ظرف): (لظّرف، أظرف، تظرّف، ظُرّاف). وما جاء تحت الجذر (ظَعَنَ): (الظَّعْنُ، الظَّعِنَة، مَظْعُون، الظَّعَّانُ).

3_ 3 شرح المعنى والطرق المتبعة فيه.

وظّف المقدسي مجموعة كبيرة من الطرق للتّعريف بمداخله، وفيما يلي ذكر لأهمّها، مع التّمثيل لها بمثالين أو ثلاثة أمثلة:

_ **التّعريف بالمرادف:** وهو: " أن تعرّف اللفظ أو المصطلح بمرادف له، كأن تعرّف الصّارم بالمهند " [9] ومن أمثلتها: [10] قوله: " الظّبي: الغوال " وقوله: " الظّرف: الوعاء " وقوله: " الظّمأ : العطش "

_ **التّعريف بالمضاد:** وهو: أن يعرّف المعجمي " معنى الكلمة بأن يذكر كلمة أخرى تغايرها في المعنى فيتّضح الضدّ بالضدّ " [11] ومن أمثلتها [12]: قوله: " والضّلال والضّلالة: ضدّ الرّشاد وقوله:" الظّلم: خلاف العدل " وقوله:" الظّنّ: نقيض اليقين "

_ **التّعريف بكلمة معروف:** ومن أمثلتها: [13] قوله: " الظّلّ: معروف " وقوله: " والبظر والبُظارة من المرأة: معروف "

_ **التّعريف بالشّبيه:** وهو أن يعطي المعجمي في تعريف مداخله " مثالا أو أكثر من العالم الخارجي، مثل تعريف الأبيض بأنّه ما كان بلون الثلج النّقي، أو ملح المائدة المعروف، والأزرق بأنّه اللون الذي يشبه لون السّماء " [14] ومن أمثلتها [15] : قوله: " والظِّبَاءُ : كواكب خفيّة مستطيلة مثل الحبل " وقوله: " والظَّبْيَة : شبه الجراب الصغير " وقوله: " الظُّرَرُ: حجر له حدّ كحدّ السّكين "

_ **التّعريف بالمثال:** وهو" أن تعرّف اللفظ عن طريق تركيبه أو تركيب ما يدلّ عليه في جملة أو مثال " [16] ومن أمثلتها [17]: قوله : " أظرف الرّجل: إذا وَلَد بنين ظرفاء. وتظرّف الرّجل: تكلّف الظرف. ورجل ظُرّاف، وحُسّان: إذا كان أظرف من الظريف " وقوله: " وأظمأت البعير: عطّشته ... وظمأت إلى لقائك، أي: اشتقت ... وشفة ظمياء بيّنة الظّمى: فيها رقّة وسمرة. ورمح أظمى: أسمر ... وساق ظمياء: قليلة الدّم. وعين ظمياء: رقيقة الأجفان. وظلّ أظمى: أسود " وقوله: " وأظهرته عليه: أطلعته عليه ... وظهرت البيت: علوته... ومنه : ظهر على عدوّه، أي: قوي عليه ... وظهرت الدّابّة: قوي ظهرها ... وظَهِرَ الرّجل : إذا اشتكى ظهره. وظهرت الإبل: وردت كلّ يوم نصف النّهار ... وظهرت بحاجتي وأظهرتها : إذا جعلتها وراء ظهرك. وظاهرتك: إذا عاونتك ...

وتظاهر القوم: تعاونوا ... وظاهر بين ذِرْعَيْهِ : إذا لبس إحداهما فوق الأخرى ... واستظهر الشّيء: حفظه. واستظهر به : استعان "

_ **التّعريف بالاشتقاق:** وهو تعريف يعتمد كما ينقل الودغيري عن (جوزيت دي بوف) " في تفسير الألفاظ على الإحالة على أصولها الاشتقاقية " [18] ومن أمثلته [19] : قوله: " واظَّأَرْتُ لِوَلَدِي: إذا اتّخذت له ظئرًا، على افتعلت." وقوله: " والتّظنّي: إعمال الظّنّ، وأصله: التّظنّن " وقوله: " ظَافَ الرّجل بعيره يظوفه ظوفا، فهو ظائف: إذا جمع بين وظيفيه بالقيد " وقوله: " أفظعت الشّيء واستفظعته: وجدته فظيعًا "

_ **التّعريف بالعبارة:** ومن أمثلته: [20] " الظِّئْرُ: المرضعة غير ولدها من النّاس و " الظَّرِبُ، واحد الظّراب: وهي الرّوابي الصّغار " و " والظَّعِينة : الهودج، كانت فيه امرأة أو لم تكن " و " ظَفَّ الرّجل بعيره ظفًّا : إذا جمع قوائمه " و " المِظْلُومُ : اللّبن يُشْرَبُ قبل أن يروب "

_ **التّعريف بالسّياق:** وظّف المقدسي السّياق بنوعيه (اللغوي والاجتماعي) في شرح المعنى المعجمي. ومن أمثلة السياق اللغوي: [21]

قوله: " وقال الشّاعر يصف رمادًا

وخصيف لدى مناتج ظِئْرِيـ ـن من المرخ أتأمت زنده

يعني بالظِئْرَين الزندين الأعلى والأسفل " وقوله: " وفي حديثه عليه السّلام: (هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها، ومن أَظْأَرَهُ الإسلام من غيرهم ...). أراد بظأرة الإسلام، أي: عَطْفُهُ " وقوله: " ومن دعائهم عند الشماتة بالإنسان: (بِهِ لاَ بِظَبْيٍ). أي: جعل الله ما أصابه ملازما له " وقوله: " وفي التّنزيل: (وقَيَّضْنَا لَهُمْ) [فصلت: 25]. قال الزّجّاج: قَيَّضْنَا: سَبَّبْنَا لهم من حيث لا يحتسبون "

ومن أمثلة السّياق الاجتماعي: [22] قوله: " والظَّرْفُ: الكياسة. وقيل: حسن العبارة. وقيل: حسن الهيئة. والنّاس اليوم يوقعون الظرف على حسن الهيئة، وحلاوة الشمائل. وأهل اليمن يسمّون الحاذق بالشّيء ظريفا " وقوله: " القَرَظُ: قال الجوهري: هو ورق السَّلَم. وقال أبو حنيفة الدّينوري: القَرَظُ شجر عظام ... وما كان من القَرَظِ بأرض مصر فهو السَّنْطُ. وأهل مصر اليوم يوقعون القَرَظَ على ثَمَرِهِ دون الشّجر والورق، يُسَمّون شَجَرَهُ: السَّنْط، ومنه حطبهم "

_ **التّعريف المنطقي:** ومن أمثلتها: [23] قوله: " والظَّرِبَان : دويبة صغيرة منتنة الرّيح. والعامّة تسمّيه النّمس، وهو يأوي في مساكن أهل جِلَّقَ كثيرًا ... " وقوله: " والظُّرَرُ : حجر له حدّ كحدّ السّكّين " وقوله: " والظَّفَرَةُ، بالتّحريك : علقة تُغَشِّي العين، مستديرة من الموق إلى السّواد " وقوله : " الظَّيَّانُ : ياسمين البرّ، ومنابته الشواهق ... ويُدْبَغُ بورقه، فيقال: أديم مُظَيًّا "

3_ 4 بيان النطق:

اهتمّ المقدسي كثيرا ببيان نطق الكلمات. وقد اتّبع في ذلك ثلاثة طرق، هي:

_ **النّصّ على ضبط الكلمة بالكلمات:** كأن يقول: بضمّ الأوّل، أو بفتح الثاني، وهكذا، ومن أمثلته: " وظَلِفْتُ عن كذا، بكسر اللاّم " [24] و" الظَّعْنُ والظَّعَنُ: بالإسكان والتّحريك " [25] و" الظُّلْمُ : خلاف العدل. يقال منه: ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ، بكسر اللاّم، ظُلْمًا بالضّمّ، ومَظْلِمَة بكسر اللاّم، ومَظْلَمَة بفتحها " [26] و" ظَلَّمْتُهُ، بالتّشديد: إذا نسبتَه إلى الظُّلْم. والظَّلِّيمُ، بتشديد اللاّم وكسر الظاء: الكثير الظّلم " [27]

_ **النّصّ على ضبط الكلمات بذكر وزنها الصرفي:** ومن أمثلته: قوله: " واظَّفَرَ: على افْتَعَلَ " [28] وقوله: في (يُظَنُّ): " أراد: يَتَّهَمُ، وهو يُفْتَعَلُ " [29] وقوله: " رجُلٌ عُنْظُوَانٌ : أي فحّاش، وهو فُعْلُوَانٌ " [30] وقال أيضا :" تَلَظَّتْ: تَفَعَّلَتْ " [31] و " النَّاظُورُ: حافظ الزّرع والنّخل وغيرهما، فَاعُول من نظر، إذا حفظ " [32]

_ **النّصّ على ضبط الكلمات بذكر مثالها أو ما يماثلها في الوزن،** ومن أمثلته: و" ظَفَارِ، بوزن قَطَامِ: مدينة باليمن " [33] و" غَلُظَ الشَّيء يَغْلُظُ غِلَظًا، فهو غَلِيظ وغُلاَظ، مثل: طَوِيلٍ وطُوَالٍ " [34] ، و" كَنَظَهُ يَكْنِظُهُ كَنْظًا : مثل: غَنَظَهُ يَغْنِظُهُ غَنْظًا، صيغة ومعنى " [35]

وقد يزاوج بين الطريقة الأولى والطريقة الثانية، كقوله مثلا: " ظَهَرَ الشّيء: بفتح الهاء، يَظْهَرُ، جاء على: فَعَلَ يَفْعَلُ، ظُهُورًا: تبيّن ... وظَهَرْتُ بحاجتي وأَظْهَرْتُها، فعَلْتُ وأَفْعَلْت " [36] ، أو بين الطريقة الأولى والثالثة، كقوله مثلا: " ظَلِفَتِ الأرض، بكسر اللاّم، ظَلَفًا، فهي ظَلِفَةٌ، بوزن حَدِرَةٍ " [37]، وقوله: " الظُّلَّةُ بضمّ الظّاء، على مثال: الصُّفَّة " [38]، وقوله: " أَخَذْتُ بِكَظَمِهِ ... بفتح الظاء والكاف، والجمع: كِظَامٌ، مثل: جَمَل وجِمَال"[39]

وفي أحيان قليلة يدمج بين الطرق الثلاث، كقوله مثلا: و" الحَظْوَةُ، بفتح الحاء: سهم صغير قدر ذراع، والجمع: حِظَاء، على فِعَالٍ، مثل: فَرْوَةٍ وفِرَاء، وشَكْوَةٍ وشِكَاء، وقَصْعَةٍ وقِصَاعٍ، وجَفْنَةٍ وجِفَانٍ " [40]

3_ 5 المسائل الصوتية

تعرّض المقدسي من خلال مقدمة المعجم ومتنه لبعض القضايا الصوتية، مثل: وصف جهاز النطق، وتحديد المخارج، وصفات الأصوات، والمصطلحات الصوتي، بالإضافة إلى تعرّضه لبعض القوانين الصوتية، كالهمز، والإبدال، والقلب، والإعلال، والإدغام، وغير ذلك، وفيما يلي نماذج توضح ذلك:

قوله : " اعلم أنّ مخرج الظّاء ما بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا، وهو حرف مجهور، والجهر: إشباع الاعتماد في مخرج الحرف، ومنع النّفس أن يجري معه " [41] وقوله: " وهو أيضا حرف مطبق، والإطباق: أن ينطبق على مخرج الحرف من اللسان، ما حاذاه من الحنك " [42] وقوله : " وهو من حروف الاستعلاء أيضا، والاستعلاء : ارتفاع اللّسان إلى الحنك، أُطْبِقَت أو لم تطبق " [43] وقوله : " وهو حرف رخو، والرّخاوة: جريان الصّوت به فلا ينحصر " [44] وقوله : " الظَّأْبُ، مهموز: سلف الرّجل " [45] وقوله: " الظَّئْرُ : المرضعة غير ولدها من النّاس، يهمز ولا يهمز " [46] وقوله: " وظَأَرْتُ النَّاقَةَ أَظْأَرُهَا، فهي مَظْؤُرة ... جاء على فَعَلَ يَفْعَلُ لمجيء حرف الحلق فيه، وهو الهمزة .... واظَّأَرْتُ لولدي: إذا اتّخذت له ظِئْرًا، على افتعلت. ويجوز فيه ثلاثة أوجه: التّبيين: اظطأرت. والإدغام، بأن يقلب الطّاء ظاءً " [47]

وقوله في (ظَلَعَ): " وهذا أحد ما جاء على (فَعَلَ يَفْعَلُ) لمكان حرف الحلق. قال أبو عليّ الفارسي: فعل يفعل لا يجيء في الأمر العامّ إلاّ إذا كان فيه حرف من حروف الحلق. قال يوسف: حروف الحلق ستّة، وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء ... " [48] وقوله في شرح (يَنْظَلِمُ) : ويُرْوَى: فَيَظَّلِمُ، على وزن : يَفْتَعِل، أي: يَتَكلّفه. وقد جاءت فيه الوجوه الثلاثة: يَطَّلِمُ، ويَظَّلِمُ، ويَضْطَلِمُ. ومع الصّاد، والضّاد، والزّاي، والسّين، الإدغام بقلب الزّائد إلى الأصلي ... ومع الذّال والثّاء والدّال والتّاء: الإدغام بقلب كلّ واحد من الأصلي والزّائد إلى الزّائد والأصلي: ادَّكَرَ واذَّكَرَ، واثَّأَرَ واتَّأَرَ. فأمّا قولك: اسْتَظْلَمَ، فإنّه امتنع فيه الإدغام، لأجل تحرّك التّاء وسكون الظاء، ووقوع التّاء قبل الظاء " [49]

وقوله: " خَظْرَفَ البعير في سيره، يخظرف خظرفة، بالظاء المعجمة: إذا أسرع ووسّع الخَطْوَ، لغة في: خَذْرَفَ. حكاه الجوهري ... والذي قاله الجوهري مساغ في القياس، وذلك أنّ الذّال المعجمة مخرجها من مخرج الظاء المعجمة، من بين الثّنايا وطرف اللّسان، واتّفقا أيضا في الانقسام إلى الجهر، وورد ذلك في صيغة الكلمة ساكنا، ففخّموا بالإطناب، فصارت الذّال ظاءً، كما قالوا في رجل جَلْدٍ، بتسكين اللاّم: جَضْدٍ، بضاد، لتقاربهما، أعني اللاّم والضاد في المخرج، ولسكون اللاّم أيضا... وكما قلبوا الذّال ظاءً، فكذا قلبوا الظّاء ذالا في قولهم: شِنذير، يعني: شنظير. وكما قالوا: خُذْ ما اسْتَدَفَّ، بمعنى: اسْتَظَفَّ، فأبدلت الدّال من الطّاء " [50]

3_ 6 المسائل الصرفية

تعدّ المسائل الصرفية من أهمّ الجوانب في المعجم، ولا غرابة في ذلك، إذ أنّ المعجم الجيّد في نظر علي القاسمي هو من يقدّم لمستعمله المعلومات الصرفية التي تعينه " على تصريف الأفعال ونطق مشتقاتها بصورة صحيحة " [(51)] ولذا نجد أنّ المقدسي قد اعتنى بالمسائل الصرفية عناية كبيرة، وأولاها الأهمية التي تستحقّها، فجاء معجمه حافلا بها، إذ لا تكاد تمرّ على صفحة من صفحاته دون أن تعثر فيها على مسألة صرفية.

لقد تناول المقدسي الفعل من جميع جوانبه الصرفية، فذكر: وزنه في الماضي والمضارع، وبابه وما يماثله من الأفعال المشهورة، ومصدره أو مصادره، واللازم والمتعدّي منه، والمجرّد والمزيد، والجامد والمتصرّف من الأفعال، والصحيح والمعتلّ، وحروف الزيادة، وغير ذلك ممّا يتّصل به.

كما تناول أيضا الاسم من جميع جهاته الصرفية، فذكر: وزنه الصرفي وما يماثله من الأسماء المشهورة، وجمود الاسم واشتقاقه، والمؤنث من الأسماء، وما يجوز فيه التأنيث والتّذكير، وجمع الاسم ونوع هذا الجمع، وما جاء قياسا وشاذًّا من الجموع، والنسب والتّصغير في الأسماء، إلى غير ذلك ممّا هو مبثوث في ثنايا هذا المعجم النّفيس. وفيما يلي أمثلة توضّح ما ذكرناه:

قوله: " الظِّئْرُ: المرضعة غير ولدها من النّاس، يُهْمَز ولا يهمز، والجمع: ظؤار، على فُعَال ... ولم يجئ من الجمع على فُعَال إلاّ سبعة أحرف ... وظُؤُور على فُعُول، وأَظْآر على أَفْعَال، وظُؤْر على فُعْل، وليس جمع تكسير بل هو اسم للجمع " [52] وقوله: " وظَأَرَتِ النَّاقة: إذا عطفت على البوّ، فهي ظؤور، يتعدّى ولا يتعدّى " [53] وقوله: " الظَّبْيُ: الغزال، وجمعه في القلّة: أظبٍ، وأصله: أَظْبِيٌ، على أَفْعُل. ويُنسب إلى ظَبْي: ظَبْبِيٌّ. وكذلك النّسبة إلى ظَبْيَةٍ عند سيبويه. وعند يونس: ظَبَوِيٌّ، استثقلت الضمّة على الياء فحذفت وكسر ما قبل الياء لتسلم من الإعلال. ويُجمع على ظُبِيّ، ووزنه: فُعُول، اجتمعت الواو والياء: ظُبْويّ، وسُبقت الأولى بالسّكون، فقلبت الواو ياءً، وأُدغمت الياء في الياء، فصار على: ظُبِيٍّ ... والذَّكَرُ: ظِبَاء. والأنثى: ظَبْيَة، ويُجمع على ظَبيات " [54] وقوله: " وظُبْيَةُ السَّيفِ : طرفه ... وجمع الكثرة:

ظُبَاتٌ وظُبُون وظُبًا " [55]

وقوله: " الظَّرِبُ، واحد الظِّرَابْ: وهي الرّوابي الصّغار، تُجمع ظِرَاب على ظُرُبٍ، مثل: كتاب وكتب. ويجمع ظُرُب على أَظْرَاب، مثل: عنق وأعناق. ويجمع أَظْرَاب على أَظَارِيب " [56]وقوله في شرح (الحَظّ): " وجمعه في القِلَّة على أَحُظٍّ ... وفي الكثرة على حُظُوظٍ " [57]وقوله في شرح (قَيَظَ): " وجمع القَيْظِ: أَقْيَاظٌ، جمعًا شاذًّا، وقُيُوظٌ " [58] وقوله في شرح (الظَّلْمَاء) : " ويقال لثلاثٍ من ليالي الشّهر: ظُلَمٌ، بفتح اللاّم، على غير قياس " [59] وقوله : " ظَفِرَتْ عَيْنُهُ، تَظْفَرُ ظَفَرًا . ومصدر فَعِلَ يَفْعَلُ اللاّزم لا يجيء إلاّ مُتحرّكًا، مثل: حَرِدَ حَرَدًا، وضَحِكَ ضَحِكًا، وشَبِعَ شَبَعًا " [60] وقوله: " والظّفْرُ : الفوز، يقال منه : ظَفِرَ بعدوّه، وظَفِرَهُ، يتعدّى تارة بحرف جرّ، وتارة بنفسه ... " [61] وقوله : " الظِّلُّ: معروف ... وجمعه : ظِلال ... وجمع القلّة : أظلال " [62]

وقوله في شرح (الظَالِع): " والظَّالِعُ: المُتَّهَمُ ... ويقال: فرس ظالع. ويستوي فيه المذكّر والمؤنث، ولا يقال للأنثى ظالعة " [63] وقوله في شرح (الظَّن): " والتّظَنِّي: إعمال الظّنّ، وأصله : التّظنّن، أُبْدِلَ من إحدى النّونات

ياءً ... ومَظِنَّةُ الشّيء: مَأْلَفُهُ الذي يظّنّ حصوله فيه، والجمع : مَظَانٌّ، لا ينصرف، وأصله: مظاين، على وزن مَسَاجد " [64] وقوله : " الظَّنُّ : نقيض اليقين. ويكون اسمًا أو مصدرًا. ظَنَّ يَظُنُّ ظَنًّا " [65] وقوله في (الفَظَا: " الفَظَا، مقصور: ماءُ الرَّحِم. والفَضَاءُ، بالمدّ: المتَّسَع من الأرض. والفَضَى، مقصور: الشّيء المختلط " [66] وقوله: " الحُنْظُبُ، بفتح الظّاء وضمّها : الذّكر من الجراد، فإن كان مأخوذًا من حَظَبَ، فالنّون زائدة " [67] وقوله في (الشَيْظَم) : " الشيظم : الشّديد الطّويل من الرّجال. والياء في شيظم زائدة؛ لأنّ الياء والواو لا يكونان أصلا في بنات الأربعة إلاّ في التّضعيف، ويَسْتَعُور " [68]

وقوله في (الظَّهِير) : " والظّهير: المعين ... وظهير بمعنى ظُهَرَاء، وورد مفردًا؛ لأنّ فَعِيلاً وفَعُولاً قد يستوي فيه المذكّر والمؤنث والمفرد والجمع " [69] وقوله في (ظَافَ) : " والمفعول مَظُوفٌ، على الإعلال، ولم يجئ التّصحيح في لغات الواو إلاّ في حرفين شاذًّا، وجعله الكوفيون قياسا [70] وقوله في (الحَظْوَة) : " والحَظْوَةُ، بفتح الحاء : سهم صغير قدر ذراع، والجمع: حِظَاءٌ على فِعَال، مثل: فَرْوَةٍ وفِرَاء، وشَكْوَةٍ وشِكَاء، وقَصْعَةٍ وقِصَاعٍ، وجَفْنَةٍ وجِفَانٍ ... وإذا لم يكن في الحظوة نصل، فهو حُظَيّة، بالتّصغير " [71] وقوله في (الحَظْل) : " الحَظْلُ: المنع ... قال ابن دريد: وإن يكن للحنظل اشتقاق فهو من الحَظْل " [72] وقوله في (العِظْيَر) : " وقال ابن دريد: رجل عِظْيَرٌ : كَزٌّ غليظ، وقيل: السّيء الخلق، وهو مشتق من فعل قد أُمِيتَ " [73]

3_ 7 المسائل النحوية

كما اهتمّ المقدسي بالمسائل الصرفية، بحيث شغلت حيّزًا واسعا من كتابه، فإنّه قد اهتمّ أيضا بالمسائل النّحوية أثناء شرحه لمداحل المعجم، والملاحظ بعد الاستقراء أنّ هذه الأخيرة وردت عنده بشكل أقلّ بكثير من نظيرتها، ومن أهمّ المسائل الواردة في المعجم ما يلي:

_ **ظلّ وأخواتها**: ومن أمثلتها: قوله: " وظلّ: من أخوات كان، ولها معنيان: أحدهما: اقتران مضمون الجملة بالوقت الخاصّ، وهو وقوعه نهارًا ... والثاني: كينونتها بمعنى صار ..." [74] ويستشهد على المعنيين ببيت شعري وآية قرآنية.

_ **الإعراب**: ومن أمثلته: قوله في إعراب قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (عليك الظّلف من الأرض): " والظّلَفُ : منصوب بالإغراء، والعامل فيه (عليك)، وهو اسم للفعل، والكاف حرف خطاب" [75] وقوله في إعراب حديث صِلَةَ بن أشْيَم التّابعي رضي الله عنه: (طلبت الدّنيا مَظَانَّ حَلاَلِهَا) : " نصب مظانّ على الظرف، ويجوز نصبه على البدل من الدّنيا بَدَلَ الاشتمال، أو بدل البعض، إن جعلت الدّنيا الرّزق، والأوّل الوجه " [76]

_ **أفعال القلوب (ظننت)**: ومن أمثلتها: قوله : " وظننت: من أفعال القلوب، مواضعه نحوية، سابع سبعة، إذا تضمّن معرفة الشّيء على صفة، فتقول: ظننت زيدًا عالما، ويتعدّى إلى مفعولين، ولا يجوز الاقتصار على أحدها؛ لأنّ الثّاني عرض للأوّل، ويجوز لك أن تسكت عنهما. وفي التنزيل: (وظننتم ظنّ السّوء) [77] وأمّا قول العرب:

ظننت ذاك، فذاك إشارة إلى المصدر، كأنّك قلت: ظننت ذاك الظّن. ولو كان إشارة إلى غيره لم يكن من المفعول الثّاني بُدٌّ. وتقول: ظننت به، إذا جعلته موضع ظنّك، كما تقول: نزلت به. فإن جعلت الباء زائدة، بمنزلة (ولا تلقوا بأيديكم) [78] لم يجز السّكوت عليه. وإذا ابتدأت بها أعملتها، وإذا توسّطت أو تأخّرت جاز فيها الإعمال والإلغاء، وتُلْغَى مصادرها إلغاء أفعالها، ويُجمع فيها للمتكلّم بين ضميري الفاعل والمفعول، وكذلك المخاطب، فتقول : ظننتني منطلقا، وظننتك ذاهبا، بفتح التّاء الأولى، وضمّ الثّانية " [79]

وقوله في نفس السّياق : " والعرب تذهب بالظّنّ مذهب اليمين، فتجاب بجوابها، يقولون: ظننت لعبد الله خير منك، وتقع موقعها : خِفْتُ. وفي الحديث: (أُمِرت بالسّواك حتّى خفت لَأَدْرُدَنَّ). لما وقعت (خفت) موضع (ظننت) ذُهِبَ بها مذهب اليمين، فجاء باللاّم في جوابها " [80]

_ **أفعال المدح والذّم** : ومن أمثلته : قوله: " وقولهم : عُظْمَ البَطْنُ بَطْنُك، في التّعجب، بمعنى: عَظُمَ، وهو مخفّف ومنقول، ويكون ذلك في المدح والذّمّ، ويجوز في غيرهما، للتّخفيف دون النّقل. قال ابن السّكيت : متى قُصِد المدح أو الذّمّ في (فَعُلَ) أو (فَعِلَ)، بضمّ العين وكسرها، جاز تسكين العين ونقل حركتها إلى الفاء، فتقول: عَظْمَ البَطْنُ بطنك، على التّسكين، وعُظُمَ البطن بطنك، على التّسكين والنّقل معًا. ومتى لم يَقْصِد المدح أو الذّمّ جاز التّسكين ولم يجز النّقل، كقولك: قد عَظْمَ البطن بطنك، ولا يجوز

ضمّ العين. جاء على مذهب نِعْمَ وبِئْسَ، ولذلك التزم أن يكون له مثل الفاعل المعرّف بالألف واللاّم، ومثل المخصوص في قولك : نِعْمَ الرّجل زيد، ولا يجوز الاقتصار على المخصوص في قولك: عُظْمَ البَطْنُ، كما جاء حذف المخصوص في نِعْمَ، لِضعف المشبّهِ عن المشبّه به " [81]

_ **إدخال حرف الجرّ على (يا ذا الجلال)** : قال رحمه الله : " لَظَّ بالمكان لَظًّا، وألَظَّ به إلظاظًا : إذا لزمه ولم يفارقه. وفي الحديث : (أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام). ويُرْوَى : بذي الجلال... وأدخل حرف الجرّ على (يا ذا)، على تقدير الحكاية للجملة، كما تقول: مررت بِتَأَبَّطَ شَرًّا " [82]

3_ 8 الشواهد المعجمية :

يقصد بالشّاهد المعجمي " كلّ عبارة أو جملة أو خطاب مقتبس يؤتى به ضمن التّعريف لتأكيد أو توضيح استعمال لغوي معيّن، أو إتمام المعلومات المتّصلة بالمدخل " [83]

وهو يشمل كما يقول الجيلالي حلاّم كلّ نصّ له مرجعية ثابتة مقيّدة أو غير مقيّدة كالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشّعر، والحِكَم والأمثال، والأقوال المأثورة، وأقوال العرب، وأقوال علماء اللغة، وكلّ عبارة مقتبسة من نصّ أدبي أو علمي ... إلخ [84]

لقد استعان المقدسي بالشواهد المعجمية على اختلاف أنواعها ووظّفها لأغراض مختلفة. وقد بلغ مجموع تلك الشواهد حسبما أحصاه حاتم الضامن محقّق الكتاب، أربعمائة وعشرون شاهدًا. وهو عدد ضخم بالنّسبة إلى معجم صغير الحجم مثل هذا الكتاب. وفيما يلي أمثلة توضح ذلك:

قوله : " والظَّأْبُ أيضا : الصّوت والجلبة ... قال المعلّى العبديّ يصف تيسًا :

..... لـــه ظَـــأْب كـــمـــا صـــخـــب الغـريـــم " [85] وقوله: " الظِّئْرُ : المرضعة غير ولدها من النّاس ... والجمع : ظُؤَار، على فعال. قال الشّاعر:

يُـعـــقّـلـهُـــنَّ جَـــعْـــد شَـيْـظَـمـيّ وبِـئْـسَ مُـعَـــقِّـــلُ الـــذَّوْدِ الـــظُّـــؤار " [86] وقوله : " والظَّبْيَةُ : شبه الجراب الصّغير. وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أنّ أبا سعيد، مولى أبي أسيد قال: التقطت ظبية فيها ألف ومئتا درهم " [87] وقوله : " الظَّرِبُ، واحد الظّراب : وهي الرّوابي الصّغار ... وفي حديث عمر، رضي الله عنه : لا تفطروا حتّى تروا اللّيل يغسق على الظّراب " [88] وقوله : " والظَّرِبَان، بوزن القطران : دويبة صغيرة منتنة الرّيح ... ويضرب بها المثل فيقال: (أفسى من ظَرِبَان) " [89] وقوله : " والظَّرِبُرُ : المكان الحَزْنُ ... وفي المثل: (أَظِرِّي فإنّك نَاعِلَة) " [90]

وقوله : " الظُّرَرُ : حجر له حدّ كحدّ السّكين ... هذا قول الجوهري. وقال ابن دريد : الظُّرَرُ : هي الحجارة المحدّدة ... ويؤيّد ما حكاه الجوهري ما روي في الحديث : (أنّ عدي بن حاتم سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: إنّا نصيد ولا نجد ما نذكّي به إلاّ الظّرار وشقّة العصا. فقال: امْرِ الدّم بما شئت " [91] وقوله : " والظَّفَرَة، بالتّحريك : علقة تغشّي العين، مستديرة من الموق إلى السّواد ... وفي حديث النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في صفة الدّجّال: (وعلى عينيه ظفرة) " [92] وقوله : " والظَّفَرُ : الفوز ... وفي التّنزيل: { **مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** } [الفتح: 24] " [93] وقوله : " الظِّلُّ : معروف، وهو ما تنسخه الشّمس ... وفي التّنزيل: { **وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الحَرُورُ** } [فاطر: 21]، وجمعه : ظِلاَل. وفي التّنزيل: { **فَي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ** } [يس: 56] " [94]

3_ 9 المصطلحات العلمية:

رغم صغر حجم معجم الظاء، واختصاصه بحرف الظاء فقط، إلاّ أنّني وجدت أثناء قراءتي للكتاب بعض المصطلحات التي عالجها المقدسي أثناء شرحه لمداخل الكتاب، وهي تنتمي إلى فروع علمية مختلفة، كالعقيدة، والفقه، واللغة، والبلاغة، والعروض، وغير ذلك. وسنضرب لذلك أمثلة:

_ **المصطلحات العقدية:** ومن أمثلتها: قوله: " والظَّاهِرُ: من أسماء الله تعالى التّسعة والتّسعين" [95]، وقوله : " والحَفِيظُ : من أسماء الله تعالى التّسعة والتّسعين " [96]

_ **المصطلحات الفقهية:** ومن أمثلتها: قوله: " والظِّهَارُ: قول الرّجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمّي، على مذهب الشّافعي رضي الله عنه، أو كظهر ذاتِ رَحِمٍ مُحَرَّم ، على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه " [97]، وقوله: " الحَظْرُ : خلاف الإباحة. قال ابن خالويه : يكون حظر بعد إباحة، مثل الخَمْرَة كانت حلالا شُرْبُها، ثمّ حُظِرَت علينا. والمحظور: خلاف المباح " [98]، وقوله: " وعَظْلُ الأَيِّمِ : منعها من التّزويج " [99]، وقوله : " وأَغْلَظَ له في القول واليمين: إذا شدّدهما. وكذلك: غَلَّظَ. ومنه: الدِّيَّةُ المغَلَّظَة، وهي: ثلاثون حِقَّة وثلاثون جَذَعَة وأربعون خَلِفَة في بطونها أولادها " [100]

_ **المصطلحات البلاغية والعروضية:** ومن أمثلتها: قوله في شرح (التَّعَاظُلُ): " وروي عن الخليل أنّه قال: إنّ العِظَال في القوافي التّضمين، وسمّاه كذلك؛ لأنّ أحد البيتين تداخل الآخر ويرتبط بما بعده... قال الآمدي: وإنّما المعاظلة في الشّعر سوء التّأليف، ورداءة النّظم، ومداخلة بعضه في بعض، حتّى تقع الكلمة في غير موضعها المعتاد بها، ولا يصحّ فهم معناه إلاّ بترتيبه " [101]

_ **المصطلحات الاقتصادية:** ومن أمثلتها: قوله في تعريف مصطلح (الوظيفة): " والوظيفة: ما يُقدّر للإنسان في كلّ يوم من رزق أو قوت " [102]

3_ 10 أسماء الأعلام:

اعتنى المقدسي كثيرا بأسماء الأعلام، فجاء معجمه مليئا بها. والمقصود بأسماء الأعلام هو: أسماء الأشخاص، أو الأماكن، أو النباتات، أو الحيوانات، أو الطيور والحشرات، أو المعادن والأحجار، أو الأحداث (مثل: أسماء الأعياد، والأسواق، والوقائع التّاريخية، إلخ ...)، أو المنتجات الثقافية (مثل عناوين الكتب، والملاحم، ... إلخ) [103] وفيما يلي أمثلة توضّح ذلك.

_ **أسماء الأشخاص**: من أمثلته: عامر بن الظّرب العدواني، وعثمان بن مظعون، وظالم بن عمرو بن سليمان، والمستظهر أبو العبّاس أحمد بن عبد الله المقتدي، وعبد الرحمن بن هشام الأموي، وأوس بن الصامت، وحنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم، وعمرو بن بحر الجاحظ، وأبو علي المنصور، وابن خيران الكاتب، وعنترة العبسي، وإبراهيم بن سيّار النّظّام، ونظام الدّين أبو القاسم محمود بن سبكتكين، وألب أرسلان السلجوقي... إلخ [104]

_ **أسماء الأماكن والمواضع**: ومن أمثلتها: الظّبي، والظّراب، والظّرير، وظفار، والأظلوفة، والأطُم، وظليم، والظّهران، وحَضُور، وحضرموت، وذات الحناظل، وكاظِمَة، والعريش، والنّظيم، ومَوْظَب، والطّائف، وعرفات، وعدن، وصنعاء ... إلخ [105]

_ **أسماء النباتات**: ومن أمثلتها: الظّلام، والعرمض، والظّيّان، والعظليم، والحُظُظُ، والخولان، والعُنظوان، والقَرَظُ، ... إلخ [106]

_ **أسماء الحيوانات والحشرات**: ومن أمثلتها: الغزال، والظّربان، والظّليم (الذكر من النّعام)، الحُنظب (ذكر الخنافس)، الحِضْب (ذكر الحيّات)، المِحْظار (ضرب من الذّباب)، العظاية، الزّئيّ (الكلب الصغير)، العنظوان (الجراد)، الأرانب ... إلخ [107]

_ **أسماء الأحداث** : ومن أمثلتها : ذات الحناظل، يوم العُظَالَى، أسواق العرب (مثل: عكاظ، ذو المجاز، دومة الجندل، المشَقَّر، صُحَار، دجا، الشَّحْر، الرّابية، ... إلخ [108]

3_ 11 اللغات واللهجات

اهتمّ المقدسي بلغات القبائل العربية ولهجاتها، كما اهتمّ أيضا باللغات العامية، وبلغات بعض الأمم. وكانت طريقته في ذكرها، هي: التّصريح باللغة أحيانا، كأن يقول: لغة، أو فيه ثلاث لغات، أو فيه خمس لغات. وترك التّصريح بذلك أحيانا أخرى. وذكر مستوى اللغة، كأن يقول: وليس باللغة العالية. ونجده أحيانا يوظف القراءات القرآنية للاستشهاد على هذه اللغات، أو ينقل كلام علماء اللغة والنحو في هذه اللغات. ومن أمثلة ذلك :

قوله في شرح لفظة (الظَّرِبَان): والظّربان، بوزن القطران: دويبة صغيرة منتنة الرّيح. والعامّة تسمّيه النِّمْس " [109]، وقوله: " الظَّعْنُ والظَّعَنُ، بالإسكان والتّحريك: السّير. وقُرِئ بهما في التّنزيل " [110]، وقوله: " الظِّعَانُ: الحبل الشديد الذي يُشدُّ به الهودج والبعير... وفيه ثلاث لغات" [111]، وقوله في شرح (ظَلِلْتُ): " ومن العرب من يحذف إحدى اللاّمين من ظللت، وذلك لثقل التّضعيف والكسر، ثمّ يختلفون في حركة الظّاء، فمنهم من يدعها بحالها مفتوحة، وبها جاء القرآن ... وأهل الحجاز يكسرون الظّاء دلالة على أنّ المحذوفة من اللاّمين هي المتحرّكة. ففي اللغة الأولى: الحذف لا غير. وفي الثانية: الحذف والنّقل " [112]

وقوله: " والظُّلْمَةُ : خلاف النّور. وتحريك اللاّم لغة فيها " [113]، وقوله في شرح (ظَافَ): " يقال: أخذه بظوف رقبته، وبظاف رقبته، لغة في: طوف وطاف، بالطّاء ... والمفعول: مَظُوف، على الإعلال، ولم يجئ التّصحيح في لغات الواو إلاّ في حرفين شاذًّا، وجعله الكوفيون قياسًا " [114] ، وقوله : " والبُظَارَةُ في المرأة لغة في البَضْرِ. وقال ابن خالويه : البضر بالضّاد، لغة في البظر " [115] ، وقوله في (المحَظْرَب): " وقال أبو حنيفة : إنّ الضّاد فيها لغة " [116]، وقوله: " خَظَا لَحْمُهُ يَخْظُو: إذا اكتنز، ولا تقل: خَظِيَ، هذا قول الجوهري. وقال ابن دريد: خَظِيَ لحمه يخظى ... وقالوا :خظا يخظو، وليس باللغة العالية " [117]،

وقوله في شرح (نظر): " وطَيّئٌ تقول في: أنا أنظر، أنا أنظور، بواو ... والنّحويون يروون أنّه إشباع الحركة " [118]، وقوله في شرح (النَّاظُور): " ... وقيل فيه : ناطور، بالطّاء أيضا. قال أبو الفتح ابن جنّي: النّاطور هو النّاظور، إلاّ أنّ النّبط يقلبون الظاء طاءً " [119]، وقوله في (الحُظُظُ): " وفيه خمس لغات، يقال: الحُظُظُ، والحُظَظُ، والحُضُضُ، والحُضَضُ بضادين، ولغة أخرى مركّبة : الحُضَظُ، الضّاد قبل الظاء. وليس في كلام العرب كلمة اجتمعت فيها ظاء وضاد غير هذه " [120] ، وقوله: " حَفِظْتُ الشَّيْءَ أَحْفَظُهُ حِفْظًا. وكلّ فعلٍ يكون مكسور العين في الماضي، لا يجوز أن يكون في المضارع إلاّ مفتوح العينِ أبدًا، ليتخالفا في الصيغة، ويتعادلا في الثّقل والخفّة، إلاّ ما جاء نادرا، وهي أربعة أحرف في الصحيح. قال سيبويه: وهذا إنّما يجيء على لغتين، ثمّ رُكّب منهما لغة " [121] .

الخاتمة

أوّلا: النتائج

1. كشف البحث عن حياة علم مغمور من أعلام العربية، وهو يوسف بن أبي الحجّاج المقدسي (ت637هـ)
2. يُعدّ كتاب الظّاء من أهمّ مؤلفات المقدسي، وهو من الكتب المستقلّة في دراسة حرف الظّاء من الوجهة اللغوية والمعجمية. كما أنّه يعدّ من أوسع كتب الضاد والظاء، رغم كونه جاء متأخرا في الزمن.
3. يمثّل هذا الكتاب طفرة جديدة في تاريخ تطوّر الصناعة المعجمية العربية. كما يمثل مرحلة من مراحل الدرس اللغوي والمعجمي للعربية، وهي القرن السّابع الهجري.
4. ظهر لنا من خلال هذا البحث كيف حاول المقدسي أن يطبّق الخطوات الأساسية في الصناعة المعجمية، كجمع المداخل، واختيارها، وترتيبها، وشرح معانيها. كما حاول الالتزام بالمسائل أو

القضايا الفرعية في الصناعة المعجمية، كبيان النّطق، وتقديم المعلومات الصوتية والصرفية والنّحوية، والاستعانة بالشواهد، وأسماء الأعلام، واللغات ... إلخ.

5. يمكن القول بأنّ المقدسي حاول من خلال هذا الكتاب أن يفتح بابا جديدا في التّأليف المعجمي التّراثي المختص، وأن يلفت نظرنا إلى أنّه يمكن توسيع روافد المعجم العربي عن طريق صنع معجم لغوي صغير لكلّ حرف من حروف الهجاء.
6. احتوى الكتاب على فيض زاخر من المفردات والتّراكيب والشواهد والمعلومات الموسوعية التي يمكن أن تشكل رافدا مهما من روافد المعجم اللغوي التاريخي للغة العربية.

ثانيا: التّوصيات

1. ضرورة تكثيف الجهود الفردية والجماعية من أجل الكشف عن المصادر المعجمية المغمورة. والتي يمكنها أن تساهم في تأسيس نظرية جديدة للمعجم العربي.
2. العمل على إعادة قراءة جميع المؤلفات المطبوعة والمخطوطة في حرفي الضاد والظاء، بغرض صنع معجمين موسعين، يختصّ أحدهما بحرف الضاد، والثاني بحرف الظاء.

هوامش البحث

[1] تنظر ترجمته : قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لابن الشعار الموصلي، 143/10. والتكملة لوفيات النّقلة، للمنذري، 538/3. وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، 26/14. ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام، لابن دقمان، ص 125.

[2] الموصلي: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت _ لبنان، (2005)، 10/ 144.

[3] ابن الشعار الموصلي، قلائد الجمان، 144/10.

[4] ابن دقمان، نزهة الأنام، ص 125.

[5] المصدر نفسه، ص 16.

[6] كتاب الظاء، ص 16.

[7] المصدر نفسه، ص 20.

[8] كتاب الظاء، ص 16.

[9] أحمد بريسول، المعجم العربي العصري وإشكالاته، ص 124.

[10] المقدسي، الظاء، ص 26، 33، 65.

[11] محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 102.

[12] المصدر نفسه، ص 47، 54، 68.
[13] المصدر نفسه، ص 42، 89.
[14] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 146.
[15] المصدر نفسه، ص 26، 27، 32.
[16] أحمد بريسول، المعجم العربي العصري وإشكالاته، ص 127.
[17] المصدر نفسه، ص 34، 65، 75.
[18] الودغيري، المرجع نفسه، ص 302.
[19] كتاب الظاء، ص 25، 72، 84، 117.
[20] المصدر نفسه، ص 23، 30، 35، 38، 55.
[21] المصدر نفسه، ص 24، 25، 27، 177.
[22] المصدر نفسه، ص 34، 170.
[23] المصدر نفسه، ص 31، 32، 34، 85.
[24] كتاب الظاء، ص 53..
[25] المصدر نفسه، ص 35.
[26] المصدر نفسه، ص 54.
[27] المصدر نفسه، ص 54.
[28] المصدر نفسه، ص 40.
[29] المصدر نفسه، ص 71.
[30] المصدر نفسه، ص 160.
[31] المصدر نفسه، ص 121.
[32] المصدر نفسه، ص 126.
[33] المصدر نفسه، ص 41.
[34] المصدر نفسه، ص 162.
[35] المصدر نفسه، ص 179.
[36] المصدر نفسه، ص 72.
[37] المصدر نفسه، ص 52.
[38] المصدر نفسه، ص 45.
[39] المصدر نفسه، ص 175.
[40] المصدر نفسه، ص 98.
[41] المصدر نفسه، ص 16.
[42] المصدر نفسه، ص 16.

[43] المصدر نفسه، ص 16.

[44] المصدر نفسه، ص 16.

[45] المصدر نفسه، ص 23.

[46] المصدر نفسه، ص 23.

[47] المصدر نفسه، ص 24، 25.

[48] المصدر نفسه، ص 48.

[49] المصدر نفسه، ص 58، 59.

[50] المصدر نفسه، ص 100، 101.

[51] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 274.

[52] كتاب الظاء، ص 23.

[53] المصدر نفسه، ص 24.

[54] المصدر نفسه، ص 26.

[55] المصدر نفسه، ص 28.

[56] المصدر نفسه، ص 30.

[57] المصدر نفسه، ص 144.

[58] المصدر نفسه، ص 176.

[59] المصدر نفسه، ص 62.

[60] المصدر نفسه، ص 40.

[61] المصدر نفسه، ص 40.

[62] المصدر نفسه، ص 42.

[63] المصدر نفسه، ص 50.

[64] المصدر نفسه، ص 72.

[65] المصدر نفسه، ص 68.

[66] المصدر نفسه، ص 117.

[67] المصدر نفسه، ص 91.

[68] المصدر نفسه، ص 104.

[69] المصدر نفسه، ص 81.

[70] المصدر نفسه، ص 84.

[71] المصدر نفسه، ص 98.

[72] المصدر نفسه، ص 95.

[73] المصدر نفسه، ص 105.

[74] كتاب الظاء، ص 46، 47.

[75] المصدر نفسه، ص 52.

[76] المصدر نفسه، ص 72.
[77] سورة الفتح، الآية : 12.
[78] سورة البقرة، الآية : 195.
[79] المصدر نفسه، ص 70.
[80] المصدر نفسه، ص 72.
[81] المصدر نفسه، ص 109، 110.
[82] المصدر نفسه، ص 180، 181.
[83] حلام الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 205.
[84] المرجع نفسه، ص 205.
[85] الظاء، ص 23.
[86] المصدر نفسه، ص 23.
[87] المصدر نفسه، ص 27.
[88] المصدر نفسه، ص 30.
[89] المصدر نفسه، ص 31.
[90] المصدر نفسه، ص 33.
[91] المصدر نفسه، ص 32.
[92] المصدر نفسه، ص 40.
[93] المصدر نفسه، ص 40.
[94] المصدر نفسه، ص 42.
[95] الظاء، ص 79.
[96] المصدر نفسه، ص 146.
[97] المصدر نفسه، ص 82.
[98] المصدر نفسه، ص 93.
[99] المصدر نفسه، ص 108.
[100] المصدر نفسه، ص 162.
[101] المصدر نفسه، ص 107، 108.
[102] المصدر نفسه، ص 135.
[103] ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 42.
[104] كتاب الظاء، ص 30، 36، 58، 77، 83، 96، 97. 117، 129، 131، 132، 158، 174، 177.
[105] المصدر نفسه، ص 26، 30، 33، 41، 52، 58، 81، 94، 96. 119، 123، 133، 157، 158.
[106] المصدر نفسه، ص 64، 81، 85، 114، 145، 160، 170.

[107] المصدر نفسه، ص 26، 31، 62، 90، 91، 94، 113، 156، 160.

[108] المصدر نفسه، ص 96، 106، 158، 159.

[109] كتاب الظاء، ص 23.

[110] المصدر نفسه، ص 35.

[111] المصدر نفسه، ص 37.

[112] المصدر نفسه، ص 47.

[113] المصدر نفسه، ص 61.

[114] المصدر نفسه، ص 84.

[115] المصدر نفسه، ص 89.

[116] المصدر نفسه، ص 92.

[117] المصدر نفسه، ص99.

[118] المصدر نفسه، ص 125.

[119] المصدر نفسه، ص 126.

[120] المصدر نفسه، ص 145.

[121] المصدر نفسه، ص 146.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1. أحمد بريسول، المعجم العربي العصري وإشكالاته، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، (2007).
2. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، مطبعة عالم الكتب، ط 01، (1998).
3. الجيلالي حلاّم، تقنيات التّعريف في المعاجم العربية المعاصرة، دمشق، اتّحاد الكتّاب العرب، (1999).
4. (ابن دقمان)، إبراهيم بن محمّد بن ايدمر العلائي، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبّاره، بيروت، المكتبة العصرية، ط 01، (1999).
5. (الذهبي)، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، تحقيق : بشّار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 01، (2009).
6. (ابن الشّعّار)، كمال الدين أبو البركات المبارك الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سليمان الجبّوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 01، (2005).
7. عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطّيّب الشرقي، الرباط، منشورات عكاظ، ط 01، (1989).

8. علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتّطبيق، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط 01، (2003).
9. محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، القاهرة، دار النّهضة العربية، (1966).
10. (المقدسي)، يوسف بن إسماعيل بن عبد الجبّار بن أبي الحجّاج، الظاء، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دمشق، دار البشائر، ط 01، (2004).
11. (المنذري)، زكي الدّين أبو محمّد عبد العظيم بن عبد القوي، التّكملة لوفيات النّقلة، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت، مؤسسة الرّسالة، ط 03، (1984).